

سلسلة الخطب ردا على منشور حكومي

١٠ _____ "القاديانية خطر رهيب على الإسلام"

القول المبين

في دحض دعاوي المعارضين

ميرزا طاهر أحمد

الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ

الناشر:

الشركة الإسلامية المحدودة

اسم الكتاب: القول المبين في دحض دعاوي المعارضين
الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الترجمة العربية

ترجمه من الأردية: عبد المجيد عامر

راجعته: الأستاذ عبد الله أسعد عودة

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية المحدودة

ISBN : 185 372 730 X

فهرس

- ٥ علامة الفسق
- ٥ اعتراضهم على أسلوب كلام المسيح الموعود عليه السلام
- ٦ اعتراض واهٍ آخر
- ٨ اعتراض على سلسلة النسب
- ٩ الشيطان يترصد طريق الحسنة
- ١٠ تلبس مدهش
- ١١ مثال آخر للتلبس
- ١٤ "الملوك سيتركون بثيابك"

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

كلمة الناشر

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ٢٦/٤/١٩٨٤م حكماً عسكرياً غاشماً يجرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين أو تسمية مساجدهم مساجد، إشارة أو صراحة، شفويّاً أو كتابة!! الأمر الذي كان ولا يزال يجرّض المشائخ المتعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما يبشرهم هذا القرار بتغاضي الحكومة عن جرائمهم. وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم "القاديانية.. خطر رهيب على الإسلام" لتبرير ما قام به هذا الدكتور ضد الأحمديين من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمّت الحكومة هذا الكتيب "البيان الأبيض"، وكان الأجدر أن يطلق عليه "البيان الأسود" لما فيه من أعدار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسوّد وتشوه وجه الإسلام الأغرّ. ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا ميرزا طاهر أحمد - نصره الله - بالرد على هذا "البيان الأسود" محلاً ومفتّداً بعون الله كلّ أعدارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثماني عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥م. نشرها مترجمة من اللغة الأردية لفائدة القراء المنصفين، وهذه هي الخطبة العاشرة منها.

لقد تشرفّ بترجمة هذه الخطبة الأستاذ عبد المجيد عامر وراجعها الأستاذ عبد الله أسعد عودة.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْ لَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. (الزخرف ٥٢-٥٥)

هناك أمران جديران بالانتباه في الآيات التي تلوها، أولهما أنه حين حرّض فرعون قومه على إنكار موسى ﷺ قال لهم من بين حججه المزعومة بأن موسى مهين فلا أهمية له ولا شأن. وكانت حجته الثانية: أنه "غير مبین"، أي لا يقدر على إفصاح ما في قلبه. وهذا أمر قد اعترف به موسى ﷺ أيضا إذ قال لله تعالى: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾. (الشعراء: ١٤)

علامة الفسق

لقد قدم فرعون أدلة أخرى أيضا على موقفه المذكور. بيّن الله تعالى حقيقة موقفه ويقول: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ﴾ أي أن معظم حججه كانت مبنية على استغلال القوة لذا فإن قومه أطاعوه خوفا منه ورفضوا نبي الله. ولم يقل الله ﷻ بعد ذلك بما أنهم فعلوا ذلك خوفا منه لذا إنهم غير مسؤولين عن ذلك، بل قال: ﴿إِنَّمَا كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ إذ أطاعوا شخصا غاشما خوفاً منه ورفضوا نبي عصرهم.

فأهم ما دلت عليه هذه الآيات هو أن الظالمين لا يحكمون إلا الفاسقين ولا يقدرون على إكراه أحد إلا الفاسقين، لأنه إن لم يكن في القوم فسقٌ فلا يقدر ظالم مستبد على إكراههم. لذا يجب على الإنسان أن يواظب على الاستغفار في مثل هذه المواقف، لأنه إذا أصبح الحاكم مستبداً فلا بد أن يحدث أحد الأمرين: إما أن يُسحق في رحى الظلم بعضُ المظلومين المستضعفين لأنهم لا يتراجعون عن موقفهم ولا يسمحون لأي خلل أن يجد طريقه إلى إيمانهم - والقرآن الكريم لم يستخدم كلمة "الفاسقين" بالنسبة لمثل هؤلاء الناس - أو يكون هناك أناس يبدلون دينهم تحت ضغط الحاكم المستبد ويشيعون ما يعارض معتقداتهم، ويُقرّون بلسانهم ويكتبون بأقلامهم أيضا ما ليس في قلوبهم، وقد وصف القرآن الكريم هذه الحالة بكلمة "الفسق".

فالأحداث التي جرت في مصر قبل عهد سحيفة تعادُ لسوء الحظ اليوم في باكستان حيث تُقدّم الأدلة الواهية نفسها التي ينحتها الأعداء ضد الأنبياء عادة. وتُلصق بنا اليوم التهم نفسها التي كانت تلصق بالأنبياء من قبل الأعداء.

اعتراضهم على أسلوب كلام المسيح الموعود ﷺ

لقد أثارت الحكومة في "البيان الأبيض" المزعوم ضد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ نفس الاعتراض الذي أثاره فرعون ضد موسى ﷺ من قبل، فجاء فيه:

"كان الميرزا عاجزا عن نطق الكلمات العربية بصورة صحيحة، وكان غير قادر على تمييز "ق" عن "ك" بسبب قرب مخارجهما. كان الزوار يعترضون على عيبه هذا، ولكنه كان عاجزا عن قول شيء في حقه." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام، مطبعة برق سنتر برنترز ص ١٢ عام ١٩٨٤)

يتساءل المرء هنا مستغربا: كيف يُهدد الإسلام بخطر رهيب بسبب اللكنة عند سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ وعدم قدرته على النطق السليم لبعض الكلمات العربية؟ إن للحق أيضا حدودا، ولكنهم تجاوزوا الحدود كلها. لو كان في ذلك خطر على الإسلام حقا لقبل الإنسان أن عنوان الكتيب في محله، حيث العنوان هو: "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام!" ثم انظروا إلى البرهان على هذا الخطر: أن الميرزا كانت عنده لكنة

وكان غير قادر على النطق السليم ببعض الكلمات العربية!!
والأغرب من ذلك أن المعارضين أنفسهم يعتقدون أنه إذا كانت عند بعض الأنبياء أو الصالحاء لكنة فلا حرج في ذلك. يقول القرآن الكريم بلسان موسى عليه السلام: ﴿هو أفصح مني﴾ أي أنني لست أفصح الكلام بل هارون أفصح مني لساناً.

فإذا كانت اللكنة سبباً كافياً للطعن في أمور من الله على حد قولكم، فلماذا اصطفى الله شخصاً أقل فصاحة ولديه لكنة؟ القرآن الكريم يجعل موسى عليه السلام يعترف أنه غير فصيح، ومع ذلك يؤمنون أنه كان نبياً صادقاً، وأنه لم يكن خطراً على دين الله مع وجود اللكنة لديه. ولكن عندما يتكلمون عن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يعيدون الاعتراض نفسه الذي كان فرعون قد أثاره ضد موسى عليه السلام. وذلك لأنه من قدر السماء أن يعيد الأعداء ضد سيدنا أحمد عليه السلام نفس الاعتراضات التي أثرت ضد الأنبياء من قبل.

وقد وردت في كتب التفسير قصص عن هذه اللكنة وعدم الإفصاح. فقد جاء في تفسير روح المعاني تحت تفسير الآية ﴿ويضيق صدري ولا ينطق لساني﴾:

"ويضيق صدري انفعالاً منه، ولا ينطق لساني من سجن اللكنة وقيد العي بانقباض الروح الحيواني الذي تتحرك به العضلات الحاصل عند ضيق الصدر واغتمام القلب. والمراد حدوث تلحجج اللسان له عليه السلام."

ومن يرغب في تفاصيل أكثر فليرجع إلى تفسير فتح القدير وتفسير الجلالين، وتفسير الخازن وغيرها. ولا يقتصر الأمر على هذا الحد بل هناك صلحاء من الأسلاف - الذين يحتلون مكانة سامية في الأمة - كانت لديهم اللكنة. فهل نسي المعارضون سيدنا بلال رضي الله عنه الذي كان سيدنا عمر رضي الله عنه يخاطبه بقوله: سيدنا بلال، والذي عندما كان يلفظ "أسهد ألا إله إلا الله" بدلاً من "أشهد ألا إله إلا الله" كانت عيون الصحابة تذرف دموعاً بصورة عفوية. لم يتوغر أحد منهم غضباً عليه ولم يعتبره خطراً على الإسلام بسبب لُكنته، بل كانوا يبكون لوعة وحرقة لتذكركم زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان سيدنا بلال رضي الله عنه يلفظ كلمات الأذان باللهجة نفسها ويقول: "أسهد ألا إله إلا الله."

وكان سيدنا الحسين رضي الله عنه أيضاً يصاب باللكنة أثناء الكلام. فقد جاء في تفسير روح المعاني: "روي أنه كان في لسان الحسين رضي الله تعالى عنه رثة وحبسة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيه: إنه ورثها من عمه موسى عليه السلام". (روح المعاني، تفسير سورة طه، الآية: واحلل عقدة من لساني)

كذلك جاء عن المهدي عليه السلام: "وقد ذكر أن في لسان المهدي المنتظر رضي الله تعالى عنه حبسة، وربما يتعذر عليه الكلام حتى يضرب بيده اليمنى فخذ رجله اليسرى." (روح المعاني، تفسير سورة طه، الآية: يفقهوا قولي)
فإذا كان المهدي الموعود سوف يبعث مصحوباً بالخطر المزعوم (اللكنة) فلا بد أن تقبلوا هذا الخطر معه لأنه يمثل علامة صدقه.

اعتراض واه آخر

يقول الكتيب: "لقد توظف الميرزا بعد إنهاء دراسته الابتدائية كموظف بسيط في مكتب نائب المفوض في مقاطعة "سيالكوت" حيث كان يتقاضى راتباً شهرياً قدره ١٥ روبية (عملة هندية). ولقد قال بعض الكتاب بأن أباه كان قد طرده من البيت عقوبة على سرقة بعض الأموال من البيت. فخرج من قاديان واضطر للتوظيف بوظيفة بسيطة، وبقي فيها حوالي ٤ سنوات حتى تركها عام ١٨٨٥." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ٩ - ١٠)
لهذا الاعتراض عدة وجوه، الأول قولهم: توظف بوظيفة بسيطة يتقاضى ١٥ روبية شهرياً، وكأنه "مهين"، فكيف اصطفاه الله نبياً؟ وبذلك أعادوا اعتراضاً أثاره فرعون ضد موسى عليه السلام.

والثاني: قصدهم أن الأنبياء لا يتوظفون لدى أحد فكيف توظف هو؟

والثالث افتراءهم على سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أنه قام بسرقة فطرد من البيت. لقد فتشنا كثيراً لنعثر على حادث أسس عليه المعاندون اعتراضهم فوجدنا رواية (رقم ٤٩) في كتاب

سيرة المهدي ج ١ ص ٤٣-٤٤ تقول: إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ذهب مرةً إلى مدينة سيالكوت ليستلم من الدائرة الحكومية معاش التقاعد لجدّه، وتبعه ميرزا إمام الدين - وهو أحد أفراد أسرته - فاستولى على المبلغ خدعة وهرب. فلم يرجع حضرته إلى قاديان وفضل أن يتوظف لفترة يسيرة بدلا من مواجهة أهل البيت في حالة هذه الخسارة.

إن دلّ هذا الحادث على شيء فإنما يدل على براءة حضرته وتقواه وشدة حياته. أما فيما يتعلق بالذي قام بالخدعة (أي ميرزا إمام الدين) فلم يكن غير أحمددي فحسب بل كان عدواً لدوداً أيضاً لحضرته عليه السلام. هو الذي قام بالسرقة، ولكن المعارضين يتهمون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام!!

لا بد أن يكون المعارضون قد قرؤوا هذه الرواية وتعمدوا استغلالها لاتهامه عليه السلام. سوف أورد بعد قليل شهادة من شخص صار من أعداء سيدنا أحمددي فيما بعد، أقرّ فيها أنه عليه السلام قضى حياته كلها بالتقوى المتناهية. ولكن قبل أن أورد هذه الشهادة أودّ أن أشرح لكم لماذا اتهموا سيدنا الإمام المهدي عليه السلام بالسرقة؟

السبب هو أنهم متعودون على اتهام الأنبياء أيضاً بالسرقات فما بالك بالذي لا يعتبرونه نبيا بل يزعمونه من المفترين. نقرأ في القرآن الكريم أن إخوة يوسف عليه السلام قالوا في صدد حادث بنيامين: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ مشيرين بذلك إلى يوسف عليه السلام. ومن الواضح أن القرآن الكريم يبيّن هذا الحادث كتهمة باطلة منهم على يوسف عليه السلام، ولم يؤيد المتهمين أبداً، بل ذكره ليبيّن أن الأنبياء أيضاً يتعرضون لتهمة باطلة ويؤذون.

ومن المؤسف أن بعض المفسرين المسلمين أيضاً قبلوا هذه التهمة وشرعوا في البحث عن نوع السرقة التي قام بها يوسف عليه السلام، على حد قولهم. نذكر على سبيل المثال بعضاً من كتب التفسير بما فيها الجلالين، والحازن، وفتح القدير، وروح المعاني التي أوردت قصصاً افتراضية في هذا الصدد تحت تفسير الآية: ﴿إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾. لقد اختلف المفسرون في الشيء المسروق ولكنهم متفقون على أن يوسف عليه السلام كان سارقاً - والعياذ بالله - وكان نبي الله أيضاً في الوقت نفسه، ومع ذلك لم يتعرض دينه لأي خطر.

تعالوا معنا نستعرض اختلاف المفسرين في الشيء الذي سرقه يوسف عليه السلام على حد زعمهم. فقال بعضهم: سرق صنماً من الذهب، وقال الآخرون: سرق دجاجة، وقيل: لم يسرق دجاجة بل سرق بيضة فقط، وقيل: سرق طعاماً ليوزعه على الفقراء.

على أية حال إنهم يقبلون عن الأنبياء أموراً تقشعر لها الجلود ومع ذلك لا يرتابون في نبوتهم. فما الغرابة إذن لو ألصقوا تهمة باطلة بسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام؟

أما فيما يتعلق بسيرة مؤسس الأحمديّة عليه السلام، وفترة مكثه في "سيالكوت" التي ورد ذكرها في الاتهام، فاستمعوا شهادة السيد منشي سراج الدين، والد المولوي ظفر علي خان، أحد أعداء الأحمديّة الألداء. كان الشاهد يعرفه عليه السلام منذ تلك الفترة فأدلى بشهادته التالية:

"نستطيع أن نقول بناءً على شهادة عيان بأنه كان رجلاً صالحاً وتقياً جداً في عنفوان شبابه أيضاً. وبعد المشاغل الوظيفية (في سيالكوت) كان يقضي كل وقته في دراسة الكتب الدينية، وقليلاً ما كان يخالط الناس." (جريدة "زميندار" مايو/أيار ١٩٠٨م نقلاً عن جريدة "بدر" ٢٥/٦/١٩٠٨م، ص ١٣)

وقال الشيخ محمد حسين البطالوي:

"إن مؤلف البراهين الأحمديّة - والله حسيبه - حسب تجربة المعارضين والموافقين عامل بالشريعة المحمدية، ورجل ورع وصادق." (إشاعة السنة مجلد ٩ ص ٢٨٤)

أما فيما يتعلق بجواز توظيف نبي فيعترف بذلك المعارضون أيضاً بمن فيهم الديوبنديون وأهل الحديث أيضاً. لا يسعهم إلا أن يعترفوا أن النبي يمكن له أن يتوظف حتى لدى غير نبي، لأن الله تعالى قد صرح في كلامه المجيد عن توظيف سيدنا يوسف عليه السلام.

وعلاوة على ذلك ليس من المعقول القول إن النبي لا يتوظف. لماذا لا يتوظف؟ لا يقدمون على ذلك برهاناً عقلياً

أو نقلها. إلا أن القرآن الكريم يذكر بكل صراحة أن نبيا توظف لدى قوم غير قومه بل طلب منهم الوظيفة في قسم المالية. يقول المولوي ثناء الله الأمرتسري، وهو من أشهر علماء أهل الحديث، عن يوسف عليه السلام:
"هناك كثير من الرسل - بدءا من يوسف إلى حضرة المسيح الناصري - الذين عملوا تحت حكمهم." (مجلة أهل الحديث العدد ٢٥/١٠/١٩٤٦م ص ٣)

وتقول الجريدة نفسها: "نجد في القرآن الكريم أن يوسف عليه السلام كان يدير أمور الدولة تحت حاكم كافر. وفعل نبي من الأنبياء يُعتبر أسوة حسنة لنا." (العدد ١٦/١١/١٩٤٥م ص ٤)
فلمَ لم يشكل هؤلاء الأنبياء خطرا على أديانهم يا تُرى!؟

اعتراض على سلسلة النسب

هناك اعتراض آخر يقول: "يوصل الميرزا سلسلة نسبه إلى المغول من آسيا الوسطى. وحسب أقواله الابتدائية كان ينتمي إلى فرع "برلاس" من سلالة "المغول" (كتاب البرية، الطبعة الثانية ١٩٣٢م ص ١٣٤). ثم أعلن فيما بعد أنه علم عن طريق الوحي أن سلسلة نسبه تصل إلى الإيرانيين. من المحتمل أن يكون قد أعلن بذلك ليجعل نفسه مصدقا للحديث الذي أشاد فيه الرسول ﷺ بدور المسلمين الإيرانيين في نشر الإسلام، ولكنه لم يتمكن من تحديد سلسلة نسبه طوال العمر. أولاً أعلن انتسابه إلى المغول، ثم قال فيما بعد إنه ينتسب إلى قريش، أي سلالة النبي الأكرم ﷺ؛ ثم ادعى في نهاية المطاف أنه قد أُخبر عن طريق الوحي أنه إيراني الأصل. واعترف أنه ليس لديه دليل غير أحد الكشوف المزعومة حيث أُخبر أنه إيراني الأصل في الحقيقة." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ٩-١٠)
هذه الأسطورة التي نسجوها من عند أنفسهم تحتوي على أمور كثيرة تحتاج إلى التحليل ولسوف أتناولها واحداً بعد آخر.

الجزء الأول من اعتراضهم هو أنه من المحتمل أن يكون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد أعلن كونه إيراني الأصل لجعله مصدقا لحديث أشاد النبي ﷺ فيه بدور المسلمين الإيرانيين في نشر الإسلام.

لاشك أن المعترضين يملكون براعة خارقة في التحريف أيضا، إذ لم يجرؤوا على بيان نص الحديث لأنه لا يذكر نهائيا أن المسلمين الإيرانيين سوف يخدمون الإسلام بل يقول الحديث:

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ). قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرِيَّا لَنَالَهُ رَجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ." (صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الجمعة)

فبما أنهم لم يجرؤوا على بيان نص الحديث فقدموا كلام الرسول بلف ودوران قصداً منهم، وكأنه ﷺ أشاد بدور الإيرانيين لذا حاول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، حسب زعمهم، أن يجعل نفسه مصدقا لهذه الإشادة. أما فيما يتعلق بسلسلة نسبه عليه السلام فيقول حضرته:

"إن فرع قومنا هو "مغول برلاس". ويتبين من مستندات آبائنا المحفوظة إلى الآن أنهم كانوا قد هاجروا إلى هذه البلاد من "سمرقند". وكان عددهم الذي شمل الأهل والخدم حوالي ٢٠٠ نسمة. ودخلوا هذه البلاد بصفقتهم زعماء محترمين." (كتاب البرية، الخزانة الروحانية ج ١٣ ص ١٦٢-١٦٣ الهامش)

ثم يقول حضرته: "إن هذه الأسرة اشتهرت بأسرة مغولية - كما ظنَّ ظاهريا - ولكن الله تعالى العالم بالغيب أظهر عليَّ الحقيقة بالتكرار في وحيه المقدس أن هذه الأسرة فارسية الأصل. وقد دعاني بكلمة: (أبناء الفارس)." (حقيقة الوحي، الخزانة الروحانية ج ٢٢ ص ٨٠ الهامش)

هذا هو اللغز الذي وجدت فيه الحكومة برهانا قاطعا، حسب زعمها، على أن الشخص الذي يشكُّ في كون أسرته فارسية أو مغولية، وكون بعض النساء من أسرته من سلالة قريش يشكل خطرا رهيبا على الإسلام.

الواقع أن الأمور الثلاثة المذكورة لا تحتوي على أي تعارض بل كلها صحيحة في آن واحد غير أن قلة فهمهم تريحهم الأمر متعارضاً.

عندما حققتُ أنا في الموضوع تبين لي أن جدَّ سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان قد هاجر من سمرقند، ولكن سمرقند لا تقع في إيران اليوم. هنا ظهرت المشكلة للعيان أنه إذا كان فعلاً قد هاجر من سمرقند وكان يُدعى مغولياً أيضاً فكيف أصبح من أهل فارس؟ ومن ناحية ثانية كان الله تعالى قد أخبر سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بالوحي أنه فارسي الأصل، وبطبيعة الحال لم يكن لدى حضرته خبرٌ أكثر صدقاً منه في هذا الصدد. فأقرَّ حضرته عليه السلام معتمداً على علم الجغرافية السائد آنذاك وقال: إننا كنا قد هاجرنا من سمرقند إلى هنا، وإننا من المغول. ويؤكد المؤرخون أيضاً على كوننا مغولاً. فلم يكذب حضرته عليه السلام فيما قال، وأوضح أيضاً قائلاً: إنني لا أرى سبباً ولا أحد برهانا ظاهرياً على كوني فارسي الأصل، غير أن الله تعالى العالم بالغيب أخبرني بأنك فارسي الأصل." فعندما بحثتُ في الموضوع أكثر تبين لي أن الجغرافية السياسية أيضاً تتغير أحيانا مع مرور الوقت، إذ ليست للبلاد حدود ثابتة ودائمة. فقد جاء في الموسوعة البريطانية ج ٩:

"في زمن الإمبراطور فيروز شاه بور (زمنه حوالي ٣٠٠ عام قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم) كانت سمرقند عاصمة ولاية "سوغ ديانة" (ولاية حدودية إيرانية). وكانت سمرقند تبعد داخل الحدود الإيرانية بأكثر من ١٢٠ كيلومترا إذ كانت سلطنة إيران ممتدة إلى هذه الدرجة." وتضيف الموسوعة:

"... كانت سمرقند جزءاً من ولاية إيران في زمن الإمبراطور خسرو برويز أيضاً (المعاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم)، ثم ما زالت هذه المدينة جزءاً من إيران إلى مئات السنين." (الموسوعة البريطانية ج ٩) إذن فالخبر الذي تلقاه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من عالم الغيب والشهادة كان صحيحاً تماماً، وليس هناك أي تعارض بين تصريحاته عليه السلام. الواقع أن أجداد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كانوا قد هاجروا من سمرقند التي كانت عندها ولاية في سلطنة إيران، وكان سكان سمرقند يسمون "أهل فارس". أما السؤال: هل كان حضرته من المغول أم لا، فيصبح أمراً ثانوياً لأن المغول الذين سكنوا الهند دُعوا المغول الهنود، والذين قطنوا أفغانستان دُعوا المغول الأفغان وهكذا دواليك. فهكذا يسقط هذا السؤال تلقائياً فيما إذا كان حضرته من المغول أم لا؟ ولكن لو أصر معارضونا على إثارة الاعتراض لا محالة فليسمعوا شهادة المحققين أيضاً في هذا الصدد. فيقول السيد ستينلي بول في تأليفه عن الملوك المغول:

The term Moghal . came to mean any fairman from central Asia or Afghanistan as distinguished from the darker native Indians, the various foreign invaders or governing Muslims class Turks, Afghans, Pathans and Moghal eventually became so mixed that were indifferently termed Moghals.

(Medieval India Under Mohammadan Rule, Published by T Fisher Unwin Limited London, Edition 15, 1926. Page 197. Foot note)

أي أن مصطلح المغول قد اخترع لتمييز الهنود السود من سكان آسيا البيض الآخرين. لقد اختلطت الغزاة المختلفون والحكام المسلمون أتراكا وأفغانا وبتانا ومغولا بعضهم ببعض لدرجة أُطلقت عليهم جميعاً كلمة المغول دون تمييز. إذن فلا غرابة في ذلك، ولا معنى للاعتراض فيما إذا كان حضرته عليه السلام من المغول أم غيرهم. ما يقوله حضرته هو بأن أسرته تُدعى مغولاً ولكنه ليس متأكداً من حقيقة الأمر. من الممكن أن خطأ ما يكون قد وجد طريقه إلى التاريخ في هذا الصدد، لأن المؤرخين أيضاً يعترفون بإمكانية حدوث مثل هذا الخطأ. أما فيما يتعلق بكونه من أهل فارس فلا جدال فيه ولا شك.

الشیطان يترصد طريق الحسنة

والاعتراض الآخر الذي أثير في الكتيب الحكومي هو كالاتي:

"كان بعض أقاربه أيضا يعارضونه بمن فيهم ميرزا شير علي الذي كان أخاً لزوجته، وحمواً لولده ميرزا فضل أحمد. لقد كان هذا شخصاً وجيهاً، ملتجياً بلحية بيضاء جميلة، ويحمل المسبحة دائماً. كان يجلس قرب المقبرة (بهشتي مقبرة) ويحاول نصح القادمين لزيارة الميرزا قائلاً: أنا من أقارب الميرزا، لمَ لم تؤمنْ به أنا؟ السبب هو أنني أعرفه جيداً ومتأكد من أن هذا متجحرٌ فتحه الميرزا لنهب أموال الناس. أنا من أقاربه وأعرف أحواله جيداً. الحقيقة أن دخله كان قليلاً، كما أن أخاه حرّمه من العقارات، لذلك فقد شرّع في هذا المتجر. تصلكم كتبه وإعلاناته وتظنون أنه رجل صالح وتقي جداً. أما نحن الذين نعيش بالقرب منه ليلَ نهارَ فنعرف الأمر بوضوح أكثر، وأقول ذلك لصالحكم." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ١٢ - ١٣)

هذه هي نقاط الاعتراض التي بسببها أصبح حضرته عليه السلام خطراً رهيباً على الإسلام، والعياذ بالله. الواقع أن النبي الكريم صلى الله عليه وآله الذي هو أفضل الرسل والذي من أجله خلق هذا الكون قد تعرض للوضع نفسه تماماً، إذ أصبح بعض أقاربه أعداء له ألداء لدرجة أن أحدهم ذكر في القرآن الكريم باسم أبي لهب حتى صار اسمه الحقيقي في طي النسيان بالنسبة لكثير من الناس. هذا العدو اللدود للنبي صلى الله عليه وآله كان عمّه الذي عكف على إضلال الناس، وكان يقول لهم: هذا الفتى من أسرنا ونعرفه جيداً، أما أنتم الأجانب فلا تعرفون عنه شيئاً.

ولم يكتف الأعداء بذلك بل فرضت قريش حظراً على مكة وكانوا يُضِلُّون القادمين إلى النبي صلى الله عليه وآله ويقولون إنه ظالم ومستبد للغاية، والعياذ بالله. منهم من كان يسميه مجنوناً، ومنهم من كان يدعوه ساحراً، ومنهم من كان يعلن إنه ساحر كذاب ومفتري، والعياذ بالله، ونحن أهله وأعلم به من الآخرين.

لم يفكر المعاندون لسوء طويتهم، عند توجيههم هذا الاعتراض إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، بأنهم يشيرون من جديد نفس الاعتراض الذي وُجِهَ إلى سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله.

لقد قدموا في هذا الصدد - بعد قص ولزق - الجزء الأخير من خطاب لسيدنا الخليفة الثاني عليه السلام ميرزا بشير الدين محمود أحمد ألقاه في الاجتماع السنوي للجماعة عام ١٩٤٥ وحاولوا أن يشتوا به أن ميرزا شير علي، الذي كان يترصد طريق القادمين إلى سيدنا أحمد، كان على مستوى عالٍ من التقوى لدرجة كان الخليفة الثاني عليه السلام أيضاً يعتبره تقياً ورعاً، لذا ثبت أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان - والعياذ بالله - خطراً كبيراً على الإسلام.

لم يذكر المعارضون الجزء التالي من الخطاب حيث قال حضرته عليه السلام: كان هناك رجل من الأسرة يترصد الطريق ويحاول إضلال الناس، ولكن لم يهتم به أحد. وحدث ذات مرة أنه كان جالساً في الطريق حسب عادته إذ مرَّ بقرب منه فلاحان ساذجان قادمان إلى قاديان. فأوقف أحدهما وجعل يتحدث إليه. وبما أنه كان يبدو رجلاً رصيناً ظاهرياً فأصغى إليه، ولما انتهت من كلامه تقدم إليه الزائر ولف ذراعيه حوله ونادى صاحبه وقال: تعال هنا بسرعة، ثم قال: "كنا نسمع قول الله تعالى: إن الشيطان يترصد طريق الأنبياء متنكراً. ولقد صدق الله تعالى، فهذا هو الشيطان الذي يترصد طريق الحسنة. ربما لم ترَ الشيطان من قبل، فتعال وانظره الآن."

إذن فهذا هو الحادث الذي قدموه بقص ولزق ليوهموها الناس كأن الخليفة الثاني عليه السلام كان يعتبره رجلاً تقياً جداً مع أنه كان يُكذِّب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام رغم كونه من أسرته.

وهكذا وجد المعارضون رجُلين اثنين لا غيرهما من أسرة كبيرة، أحدهما ميرزا إمام الدين السارق، والثاني هو هذا الشيطان، ثم يعتزون بشهادتهما كثيراً. في حين قد خلا شياطين أكبر منهما في أزمنة الأنبياء ومن أسرهم. الحقيقة أن العداوة تُعمي الإنسان فلا ينتبه إلى ما يقول، ولا إلى ما سبق من قبل من أحداث مماثلة. وعندني عبارات كثيرة تبرهن على معارضة أقارب الأنبياء إياهم، ولكنني أتركها جانباً خشية الإطالة، ولا حاجة أيضاً لبيانها في الوقت الحالي.

تلبس مدهش

ثم وجَّهوا اعتراضاً آخر قوياً حسب زعمهم بأن الفترة الأولى من حياته عليه السلام كانت فترة الإفلاس حتى لا يكاد يجد من الطعام أيضاً ما فيه الكفاية، وما كانت له ثروة ولا دخل. فجاء في الكتيب:

"لقد عاش الميرزا العُقود الأولى من حياته في الفقر المدقع والحالة المادية السيئة حيث يقول بنفسه: إنه ما

كان يتوقع أن يكسب عشر روبيات (عملة هندية) شهريا لأنه لم يملك ثروة تُذكر. " (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ١١)

يحتار العقل على هذا الكذب الصريح. كل ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ هو أنني لم أبال بالعقارات لدرجة ما كنت أعلم موقعها أيضا، لأنني كنت منصرفا إلى ذكر الله تماما، وعاكفا على تعلم الدين. كان حضرته يوجد إما في المسجد أو يجالس الفقراء ويوزع عليهم طعامه. في حين يرسم المعارضون مشهدا كأن أحدا جالسٌ في سوق التجارة وليس لديه مالٌ وهو يكسب عشر روبيات بالكاد. الواقع أن الدنيا كانت تعرف عن الفترة الأولى من حياته، حتى إن المشائخ الذين صاروا أعداء له فيما بعد قد شهدوا بذلك بالإضافة إلى شهادات المسيحيين والسيخ.

فحالته ﷺ منذ صباه كانت غريبة حقا إذ أثر الفقر على الغنى. كان يترك المائدة المليئة بالنعم ويأخذ طعامه ليوزعه على الفقراء والمساكين، ويتحمل الجوع بنفسه أحيانا؛ أو يشتري الحمصَ المُحمَّصَ بمليمٍ أو مليمين ويأكلها. وتصرفاته ﷺ هذه بدت للمعارضين خطرا على الإسلام، فتنادوا بأعلى صوتهم وصرخوا: يجب أن ينتبه عالم الإسلام إلى خطر رهيب إذ إن شخصا يوزع طعامه على الفقراء بدلا من تناوله إياه!!

مثال آخر للتلبيس

والاعتراض الآخر الذي أثاروه هو أيضا قمة في الافتراء، يقولون: "حالمًا قام (أي مؤسس الأحمديّة) بإعلانات المجددية والمحدثيّة والنبوة تكدست لديه الأموال من قبيل الهدايا والتحف وغيرها، وفي السنوات الأخيرة من عمره كانت ثروته قد تفاقمت تفاقما عظيما حتى بلغت ٢٥٠ ألف روبية في عام ١٩٠٧م حين كان يُعتبر شرفا كبيرا أن يملك أحد مائة ألف من الروبيات. وفي الفترة الأخيرة من حياته أصبح يرفل في الثروة الهائلة. وارتفع مستوى حياته لدرجة بدأ أتباعه أيضا يعترضون عليها ويستاءون منه." (القاديانية، خطر رهيب على الإسلام ص ١١)

إنه لعجيبٌ أمرهم، فمن ناحية يوجهون هذا الاعتراض ومن ناحية ثانية يؤمنون بأنبياء كسيدنا سليمان ﷺ مثلا الذي كان مستوى حياته عاليا، وكان يملك من الأموال والجواهر الثمينة قدرا كبيرا جدًّا، وبالتالي كان ذا جاه وشوكة لم يسبق لهما نظير، حتى صُنِعَ له من الذهب الخالص ٢٠٠ مجنة، و ٣٠٠ ترس. هذا ما قاله أحد الكتّاب العاديين، ولكن ما تذكره التوراة في هذا الصدد يثير الاستغراب أكثر. فجاء في سفر الملوك الأول الإصحاح ١٠ العدد ١٨-٢٧: "وعمل الملك كرسيا عظيما من عاج، وغشاه بذهب إبريز. وللكرسي ست درجات. وللكرسي رأس مستدير من ورائه، ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس، وأسدان واقفان بجانب اليدين. واثنا عشر أسدا واقفة هناك على الدرجات الست من هنا ومن هناك. ولم يُعمل مثله في جميع الممالك. وجميع آنية شرب الملك سليمان من ذهب وجميع آنية بيت وَعَرُ لُبْنان من ذهب خالص، لا فضة. هي لم تُحسب شيئا في أيام سليمان.... وجعل الملك الفضة في أورشليم مثل الحجارة."

أي أن الثروة والذهب كانا من الكثرة بحيث لم تُحسب الفضة شيئا ذا قيمة بل اعتُبرت كالحجارة. إنه بيان بسيط جدا، ولو قرأتم ما ورد في التوراة في هذا الصدد لتحيرتم حيرة ما بعدها حيرة.

ثم اتركوا التوراة أيضا جانبا واقرأوا الأحداث المذكورة بالإيجاز في القرآن الكريم عن سلطنة سيدنا سليمان وداود عليهما السلام، يبدو من تلك الأحداث أنهما كانا يملكان من القوة والجاه ما لم يكن في نصيب غيرهما من بعدهما أيضا. ومع ذلك كله كانا نبين صادقين ولم يشكلا خطرا على دينهما. فقولهم إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ جمع أموالا بعد إعلانه وأصبح مليونيرا واستاء منه أتباعه وتبرؤوا منه هو افتراءٌ بديهي البطلان، وكذب شنيع يجعل الإنسان يحتار ويتساءل كيف تجردت قلوبهم من تقوى الله ﷻ إلى هذه الدرجة في عداوة الأحمديّة.

ولكن ماذا قال أتباعه ﷺ وكيف وجدوه بعد إعلانه النبوة؟ هاكم ما قاله أحد أتباعه:

"مرة جاء للاشتراك في الاجتماع السنوي كثيرٌ من الضيوف الذين ليس لديهم ثياب دافئة كافية. فجعل رجل

يُدعى "نبي بخش" من مدينة "بطالة" يطلب الألفة من بيت سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وظل يوزعها على الضيوف. واتفق لي أن ذهبتُ إلى سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بعد صلاة العشاء، فوجدته جالساً واضعاً يديه تحت إبطيه بينما كان أحد أبنائه - قد يكون الخليفة الثاني عليه السلام - مستلقياً بالقرب منه، وكان حضرته قد غطاه بمعطف له. وعلمتُ أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كان قد أرسل لحافه الخاص أيضاً للضيوف. هذا هو عيش الرفاهية والتنعم الذي يعترضون عليه. يضيف الراوي ويقول:

"قلت يا سيدي لم يبق لديكم ثوب دافئ والبرد قارس". قال: "يجب ألا يتأذى الضيوف بحال من الأحوال. أما أنا فلا بأس، سوف ينقضي الليل على كل حال." ثم نزلتُ إلى الطابق الأسفل ووبّختُ السيد "نبي بخش" على أخذه لحاف سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أيضاً. فندم كثيراً وقال: كيف آتى به الآن وقد أعطيته أحدًا من الضيوف؟ ثم طلبتُ من السيد المفتي فضل الرحمن أو غيره - لا أتذكر الاسم جيداً - فراشاً وأخذته إلى الطابق العلوي لأقدمه لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، فقال: حبذا لو أعطيته أحدًا من الضيوف الكرام، فإن النوم لا يكحل عيني في معظم الأحيان. ولم يأخذ اللحاف مني بل أمرني - رغم إصراري على ذلك - أن أعطيه ضيفاً من الضيوف، فرجعت به." (أصحاب أحمد ج ٤ ص ١١٨ روايات السيد ظفر أحمد)

وجاءت في كتاب سيرة المهدي ج ٣ ص ١٢٢-١٢٣ رواية:

"ذكر لي صديق آخر أنني كنت في أيام شبابي أرافق سيدنا الإمام المهدي عليه السلام كخادم له أثناء بعض أسفاره. كان حضرته يطلب مني ركوب الفرس وهو يترجل بجاني. وإذا أصرت كثيراً ركب لبعض الوقت ثم أوعز لي بالركوب. وإثر وصولنا إلى الغاية المنشودة كان عليه السلام يعطيني ٤ قروش، وذلك حين كانت تكاليف الحياة رخيصة جداً. أما بالنسبة له فكان يشتري بمليم واحد طعاماً بسيطاً جداً أو الحمصَ المَحْمَصَ، وكانت كمية طعامه ضئيلة جداً." واستمعوا الآن إلى قول مرید له آخر:

"كان أهل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد سافروا إلى "لدهيانه" فذهبتُ إلى داخل البيت لزيارته. كانت الغرفة حديثة البناء وباردة. فاستلقيت على سرير فغلبني النوم. كان حضرته مشغولاً في تأليف بعض كتبه وكان يتمشى في الغرفة. ثم استيقظت فجأة فإذا به مستلق على الأرض بجانب سريري، ففزعت ونهضت أدباً. فسألني بحب متزايد: لماذا نهضت أنت يا صاحبي؟ قلت: كيف يمكن أن أنام على السرير وسيدي مستلق على الأرض. فتبسم حضرته وقال: استلق بدون تكلف، إنما كنت أحرسك من ضحيج الصغار وأمنعهم من الضوضاء حتى لا يقع الخلل في نومك." (سيرة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام للسيد عبد الكريم السيالكوتي ص ٣٦)

هذا هو الخطر الرهيب على الإسلام. فإذا بقي مثل هؤلاء الناس أين سيقى إسلام المشائخ إذن؟ هذا هو الخطر الحقيقي الذي يخفونه من الناس. يشهد السيد عبد الكريم السيالكوتي أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قال حلفاً بالله ذات مرة:

"لا أستطيع وصف اللذة والمتعة اللتين أحظى بهما حين فراغ كيسي، نتيجة لتوكلي على الله. هذه الحالة تريخني وتطمئنني كثيراً بالمقارنة مع فترة امتلاء كيسي." (جريدة الحَكَم ج ٣ العدد ٢٩ ص ٤ نقلاً عن الملفوظات ج ١ ص ٣٢٥ - ٣٢٦)

إذن فكل ما كان يأتي إلى حضرته عليه السلام كان يبذله في سبيل الله بالسرعة نفسها، وكان ينفق خالصة لخدمة الدين. وكلما فرغ جيبه تلذذ بحالة الفقر أكثر من الغنى لأنه كان واثقاً من أن الله ﷻ سوف يُتم أمره. لقد حدث مراراً أن جاءه الضيوف بأعداد كبيرة ونفدت المصاريف أيضاً وانتهى به الأمر إلى بيع مجوهرات زوجته، ولكن الله أعانه في مثل هذه الظروف أيضاً، وبدأت الأمور تجري على قدم وساق. هذا هو عيش الرفاهية الذي يعترض عليه الكتيب الحكومي.

أذكر لكم أسلوبه للعيش الذي يراه المعارضون عيش الرفاهية والتنعم. يروي السيد منشي ظفر أحمد:

"في إحدى المرات كان سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ينتظر أن يتناول الطعام مع بعض الضيوف فوق

سقف المسجد المبارك في قاديان بعد صلاة المغرب، وكان السيد نظام الدين اللدهياني - الذي كان رجلاً مفلساً وعليه ثياب بالية - جالساً قريباً منه عليه السلام. فجاء بعض الضيوف الأكارم الآخرين وجلسوا بقرب من حضرته عليه السلام. وكلما جاء ضيف جديد اضطر السيد نظام الدين للتحرك بعيداً قليلاً حتى وصل إلى موضع الأحذية. وفي غضون ذلك حضر الطعام، فأخذ سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام - وكان قد شاهد المشهد كله - صحنًا من الطبخ وبعضاً من الخبز، وذهب إلى السيد نظام الدين وقال له: تعال يا صاحبي نأكل معاً داخل الغرفة. ثم ذهب عليه السلام إلى غرفة مجاورة حيث أكل معاً في صحن واحد. (أصحاب أحمد ج ٤ روايات ظفر أحمد ص ١٠٤)

هذا هو عيش الرفاهية والطرب الذي يروونه خطراً على الإسلام، ويعترضون أنه عليه السلام كان قد أصبح مليونيراً في الفترة الأخيرة من حياته، وترك ثروة هائلة لورثته، وأن الفترة الأخيرة كانت تختلف عن الفترة الأولى من حياته. والآن لاحظوا معنا كيفية حياته بيوم واحد قبل وفاته. وهذه شهادة الأخ عبد الرحمن القادياني الذي كان عندها حديث العهد في الإسلام*، يقول الراوي:

"في المساء قبل اليوم الذي تُوفي سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في صباحه، قال عليه السلام لي خصيصاً عند ذهابه للنزهة في عربة حصان: "يا عبد الرحمن، قل لصاحب العربة، واشرح له جيداً أنه ليس لدينا الآن إلا روية واحدة، لذا يجب أن يأخذنا إلى مسافة أُجرتها روية واحدة ذهاباً وإياباً." (سيرة المهدي، روايات السيد عبد الرحمن القادياني، وأصحاب أحمد ج ٩ ص ٢٧٨)

أما حالته المالية التي أسلم فيها روحه لرفيقه الأعلى، بعد دفع هذه الروية، فتبينها عمّتنا السيدة نواب مباركة بيجم* إذ تقول:

"بعد وفاة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام استدعتنا أمنا الحبيبة وقالت: "يا أولادي لا تظنوا - نظراً إلى كون البيت فارغاً - أن أباكم لم يترك لكم شيئاً. إنه قد ترك لكم في السماء كنزاً كبيراً من الأدعية التي لن تزال تصلكم في الوقت المناسب." (سيرة المهدي، روايات السيدة نواب مباركة بيجم)

فهؤلاء القوم الذين هم بأنفسهم منغمسون في ملذات العيش وشهواته ويبيعون إيمانهم بثمن بخس ولا يرتدعون عن الكذب والافتراء لجلب الأموال، ويكدسون ثروات طائلة بابتغاء آيات الله بثمن قليل، إنهم يتهمون سيدنا أحمد عليه السلام أنه قضى أيام حياته الأخيرة في الطرب والرفاهية - والعياذ بالله - وجمّع الثروة عن طريق إعلانه المهذوية. لو كان أحد يتلقى هذه المعاملة بسبب إعلانه المهذوية لقام به كل كذاب مفتر وفاسق. وفي هذه الحالة ما كنتم أنتم أيها المعارضون لتقعوا في عداد الأعداء بل قمتم بهذا الإعلان قبل غيركم. ولكن الذين يُبعثون من الله تعالى يواجهون معاملة مختلفة تماماً. إنهم يتعرضون لمظالم كثيرة. تُغتصب عقاراتهم وتُنهب أموالهم وأموال أتباعهم، تُدمر تجارتهم، وتُحرق ثروتهم أمام أعينهم. هذا ما يتلقاه الصادقون. أما الكاذبون فلا يُعاملون هكذا، وهذه سنة الله الجارية إلى يومنا هذا. فبأي وجه تقولون إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام تلقى معاملة معاكسة لسنة الله القديمة.

الحقيقة أن الدنيا شاهدت منذ زمن آدم عليه السلام إلى زمن الإمام المهدي عليه السلام مشهداً واحداً وهو أن الذي يكون محبباً لدى الجميع أكثر من غيره ويكون حائزاً على كافة أنواع النعم، عندما يعلن أنه مبعوث من الله تعالى يصبح أقاربه وأعزّاه أعداء ألداء له، ويتحول الأصدقاء إلى المعاندين من الدرجة الأولى ويحاولون أن يجرموه من كل شيء. وهذا ما حدث بحضرته عليه السلام بالضبط. وعلى الرغم من ذلك فقد أنزل الله تعالى عليه أمطاراً غزيرة من أفضاله وبركاته. ولكن لم يخطر على بال مؤلف الكتيب الحكومي أن يرجع إلى تاريخ الإسلام ليرى ما ذا يعلمه التاريخ وليفكر هل هو يقوّي الإسلام بمجمّاته البذيئة والباطلة على مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية؟

* كان هندوسياً قبل إسلامه. (المترجم)

* وهي بنت مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام. (المترجم)

"الملوك سيتركون بثيابك"

أنسيتم ما جرى لسيدنا أبي هريرة رضي الله عنه الذي كان يُغمي عليه جراء قرصات الجوع، وكان الناس يظنون أنها نوبة الصرع، فكانوا يضربونه بالأحذية أو يقربونها إلى أنفه ليشمها، ظناً منهم أنه هو العلاج الأنسب لنوبة الصرع حسب التقاليد السائدة آنذاك، في حين كان يتعرض لنوبات الإغماء بسبب الجوع وليس بسبب الصرع. ولكن أبا هريرة تحمّل كل ذلك في سبيل الله ﷻ. ومن سنته ﷺ أنه لا يضيع أجر الذين يقدمون التضحيات في سبيله. فجاء في حياة أبي هريرة زمن حين فتحت سلطنة كسرى وأعطى سيدنا عمر أبا هريرة مندبيل كسرى الذي كان كسرى يتجمل به ويلصقه بثيابه تفاعرا واعتزازا، والذي كان يمثل عظمته وشوكته - علماً أن مثل هذا المندبيل لا يُستعمل للتنظيف بل يستعمل للتفاخر فقط - فبصق فيه أبو هريرة بصورة عفوية وقال مخاطباً نفسه: **بَخِ بَخِ يا أبا هريرة! ما أعظم شأنك! إنك اليوم تبصق في مندبيل كسرى بفضل حب النبي ﷺ واتباعه الكامل.**

لا شك أن الله ﷻ لم يجرم سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من أي شيء، بل أعاد عليه نعم الدنيا كلها بما فيها الأموال الكثيرة أيضاً من كل حذب وصبوب، ولكنني أقول حلفاً بالله ﷻ بأنه عليه السلام ظل طوال حياته راغباً عن الدنيا وما فيها ولم يشغل باله بها أبداً. لقد أتى عليه زمان حين كانت لفافات الموائد أكله، لا نرفض ذلك، ولكن ليس بسبب الفقر والإفلاس إطلاقاً بل بسبب زهده في الدنيا وما فيها. ثم أتى عليه زمان أيضاً حين أصبح ألوف مؤلفة من الناس يأكلون على مائدته. فبهذا الشكل أعاد الله ﷻ عليه أموالاً طائلة. هذه سنة الله الدائمة مع أنبيائه واتباعهم التي تُعاد اليوم مع أبناء الأحمديّة وسوف يحظى بها أجيالهم القادمة أيضاً في المستقبل. ولن يزال المعاندون يحترقون في نار غضبهم وحسدهم ويتحولون إلى الرماد. سوف يبارك الله ﷻ في نفوسكم بركة تلو بركة يا أبناء الأحمديّة!! وأقسم بالله ﷻ إنكم سوف ترون بعون الله أياماً حين تبصقون في مناديل الملوك أمثال كسرى والقيصر وتقولون: **بَخِ بَخِ يا خدام الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام! ما أعظم شأنكم! أما الملوك فسوف يشتاقون ويحنون إلى ثياب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وبها يتبركون. تلك الثياب التي سوف تبدو بالية ظاهرياً لأن الدهر يكون قد أكل عليها وشرب حتى تُلمس بحذر شديد كي لا تتهرب بمجرد اللمس. أقسم بالله ﷻ إن هذا الزمن لا بد وأن يأتي حين يتبرك الملوك بثياب سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ويصلون عليه، كما أنهم سوف يلعنون أولئك الذين كذبوا وافتروا عليه، وألصقوا به تمها باطلة وقذرة، وما خافوا الله قط وما اتقوه.**

(أُلقيت في ٢٩ آذار/ مارس ١٩٨٥ في مسجد "الفضل" بلندن)